تَنْظِيمُ الدَّوْلَة المارِقَة فِيْ العِرَاقِ وَالشَّامِ

قِرَاءَة تعَدُّدِيَة فِي الأيدِيُولوجيَا السِّيَاسِيَّة

Rogue Bloodthirsty State Organization in Iraq and Al-Sham

Reading on Diversity in Political Ideologies

م.د.أسْعَد كاظِمْ شِبْيب

جامعة الكوفة

كلية القانون والعلوم السياسية

قسم الفكر السياسي

Lecturer. Dr. As`ad K. Shabeeb

Department of Political Thought

College of Law & Political Sciences

University of Kufa

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin passed research

ملخص البحث

هدفت دراستنا إلى تبيان الايديولوجة السياسية لتنظيم الدولة المارقة المرتكزة على ثلاثية: التكفير، القتال، وتسخير الفكر الديني من اجل الوصول الى السلطة (الخلافة)، بدلائل المطالب الرمزية التأسيسية البشرية المختلفة زمنياً، الذين ادلجوا المقدس الديني من اجل مأرب دنيوية تخص الاستيلاء على السلطة بطرق وحشية او ما اسميناه بادارة التوحش، ولد هذا الواقع المرفوض منذ ظهور الحركات الفوضوية والقتالية الماضوية كالخوارج وامتداداتها السلفية القتالية بأفكار ورؤى ترجع الى رموز وتنظيمات دوغمائية، تتبنى التكفير للمجتمع المسلم، والاخر المسالم بآليات دينية. وهو ما مثل عندنا إشكالية كبرى كون فهمهم لا يمثل الدين والانسانية، وانما عدّ مروقاً عن المقدس الديني بالحجج البرهانية والشرعية، لذا فان من تعاطى معهم على مختلف المستويات: المادية والعقائدية واراد بذلك استخدامهم كايديولوجيا سياسية ايجابية خارجياً من أجل تمرير مشاريع لها علاقة بصراعات إقليمية ودولية، وهو ما ترفضه (التكفير – القتل) المعارف الحضارية (العقل الانساني)، والمبادئ القيمية(المقدس الديني)، لذا كان علينا ان نوصي في بحثنا في ضوء تشخيصنا للمعوقات الثلاثية التي تواجه الدولة الوطنية العراقية: التكفير، القتال، الخلافة، بان استكمال بناء دولتنا الوطنية في العراق، ودرء الخطر الإرهابي عنه، يتوجب التركيز على المقومات الثلاث الآتية: المقوم العسكري، المقوم السياسي، المقوم الثقافي.

ABSTRACT

The present study focuses upon Rogue [Bloodthirsty] State Organization in Iraq and Al-Sham to show the ideology of the tripolitical policy that holds Takfirizing –discrediting- ,fighting and exploiting the thought of religion to gain authority ,Khalafa,such ideologizes the sacred religion to gain mundane intension dominating the authority at all savage means ,as it is so called cruelty managing . Such a rejected circumstance appears since the chaotic and fighting movements rose into surface, such as Khawarj and its fighting Salafi tails, with viewpoints pertinent to dogmatism takfirizing both the Muslim Society and the pacific under certain religious means.

That is why such an ideology casts us into controversy as they never represent Islam nor humanity; it is considered as renegading the sacred religion by legal and proving evidences, so those who deal with them materialistically or doctrinally desires to use them as foreign positive political ideology to implement certain projects fraught with international and regional conflicts; the human mind and the sacred religion the discrediting and fighting policy rejects. Thereupon it is to recommend in the current study in light of the trihindrance the national state of Iraq confronts; takfirizing , fighting and Khalafa that it is to resume erecting our national state in Iraq and cope with the terrorist danger, that is why it is necessary to take hold of the three buttresses: military buttress, political buttress and cultural buttress.

... المقدمة ...

شكلت التنظيمات الراديكالية القتالية أخطر واقع عملي يهدد حياة الناس ويصادر تطلعاتهم واعتباراتهم في الحياة، منذ ظهور تلك التنظيمات على امتدادتها الداخلية والخارجية، فقد أثرت التنظيمات الراديكالية والقتالية التي تشظت من جماعة الاخوان المسلمين المصرية، تأثيرا همجياً سلبياً في التعايش المجتمعاتي كافة، كونها نظرت اليه من زاوية دوغمائية، عدت بموجبها المجتمعات دار حرب كافرة يجب قتالها بحسب تصنيفات التنظيمات الارهابية والراديكالية، أسهم في هذه الايديولوجيا السياسية والفكر المشوش، كتابات السعودي بن عبد الوهاب، والباكستاني المودودي، والمصري سيد قطب، والأردني المقدسي، حيث عدّ هؤلاء -بفهم مغلوط عن الشريعة- المجتمعات التي لا تعد السلطة المطلقة على البشر هي لله تعالى فقط في زمننا هذا، الذي انقطع عنه الوحي، وختمت به النبوة، وغاب عنه الصحابي والولي، هي مجتمعات تعيش حياة جاهلية، بالمعنى الفقهي المدلل على حقبة ما قبل ظهور الاسلام، حتى لو كان ذلك المجتمع افراده مسلمين، بل لو انتسبوا الى ذات الفرقة التي ينتسب اليها التنظيم الساعي الى فرض ما يبتغي.

فقد قامت التنظيمات القتالية منذ تنظيم الاخوان، وتنظيم الجهاد في مصر، وأفغانستان، وباكستان، والأردن، وما تفرع عنها من تنظيمات كتنظيم الجهاد والقاعدة، وربما ليس أخرها ظهور ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام اختصاراً (داعش)، بأعمال إرهابية عبر ايديولوجيا سياسية، تنتهج التكفير والقتل للعديد من أصحاب الضمير والمثقفين وأبناء المجتمع وتهجيرهم وسبي

نسائهم في إطار الدول المنتسبة للحضارة الاسلامية والحواضر الباقية، حتى طال أمر التكفير والقتل الولايات المتحدة الامريكية والعديد من الدول الغربية، بل ضربت تلك التنظيمات القتالية كل الاعراف والقواعد الإنسانية والدولية في تعاملهم مع المختلف المسالم، مسجلاً بذلك أسوء حالة انسانية تاريخياً مثلت خروجاً على القيم المذكورة جميعاً. يضاف الى هذا المشكل الاول تعد ادارة التوحش التي تتبناها التنظيمات القتالية الارهابية ومنها تنظم الدولة في العراق والشام الذي احتل بتاريخ (١٠/ شباط/ ٢٠١٤) محافظات غربي العراق وشماله، ويسعى لإطلاق فايروس خلافته المزعومة على دول عديدة، وهذا لا ينسجم تماماً مع القيم الشرعية والقوانين الوضعية المحلية والدولية، ربما نستثني ما فعلته عناصر التوحش القديمة(الخوارج) والتنظيمات الفوضوية الاخرى من هنا وهناك، الذين أوغلوا أيديهم بدماء الناس، ومنهم عامة المسلمين ورموزهم. ليس هذا فحسب بل ان بعض الدول الفاشلة ايضاً في الحسابات التنموية والسياسية العالمية والتي ترعى التنظيمات القتالية عبر التلقين والدعم تدرك خطورتهم ومروقهم عن الشريعة والقانون، لكنها تستخدمهم ورقة لصالحها على مستوى جيوسياسية، ومناطق النفوذ في الشرق الأوسط.

في ضوء ما تقدم من إشكالية فقدان تنظم الدولة الاسلامية في العراق والشام المقبولية الشرعية والقانونية منذ أصولها التعبوية والفكرية، ننطلق في بحثنا هذا من فرضية تذهب الى ان ما يسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام يمثل مروقاً، وأمراً مريباً على المشروعية (الفقهية – القانونية)، ليمتهن ايديولوجية سياسية قائمة على التفكير والقتل، عبر استهلاك مقولات بشرية شواذ، ناتجة بتفسير موهوم للشريعة الاسلامية، لدواعي طائفية، تؤدلجها دول وتنظيمات مارقة لحسابات سياسية.

وعليه، سندرس أدبيات القتاليين، وبيانها بوصفها ايديولوجيا سياسية قد لا تعبر عن الإجماع الفقهي والقانوني بواسطة منهجي الوصف والتحليل، وسنعرض عدد من الأسئلة، لبقاء سمة الموضوعية العلمية هي الفيصل: هل هناك جذور لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام؟ ثم اذا كانت هناك جذور للتنظيم المذكور هل ينسجم مع القيود الحضارية: الشرعية – القانونية؟ او مثلت حالة فقدان واستلاب للقيم؟ كيف يحل لمجموعات تدعي النظام الإسلامي، اجتياح بلد له نظام دستوري، ديمقراطي، وترويع شعبه؟ هل هناك موقف واضح: شعبياً – اقليمياً – دولياً، من ادارة التوحش لمدن عراقية، لاسيما الدول العضوية بمؤتمر باريس المنعقد بتاريخ (١٤/ ايلول/ ٢٠١٤)، وأعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة؟ سيتم بيان هذه المقدمة بالنقاط الآتية:

١. مدخل توصيفي لنزعة التكفير في الأدبيات التأسيسية الرمزية
٢. نقد الايديولوجيا السياسية عند (تنظيم الدولة المارقة في العراق والشام)

اولاً: مدخل توصيفي لنزعة التكفير في الأدبيات التأسيسية الرمزية

تكتسب مفردة التكفير (إخراج الناس من الدين والحكم بارتدادهم) خاصية لا حضارية على اقل تقدير، كما تذكر حقول الألسنيات، أما التنظيمات الأصولية فتأتي مسألة التكفير على خطورتها تأتي بالرقم الوحيد في أدبياتهم التأسيسية التوظيفية للنص، يرافق القطعية الأصولية خواص: التشدد، والهجرة، والإرهاب، التي تولدت من رموز التنظيمات القتالية الماضوية، عرضت أدبياتها فكراً تكفيرياً عبر فهم مغلوط عن النص الديني لمواجه الاخر المختلف.

يمثل تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (الدولة المارقة)(*) أكثر التنظيمات المعاصرة ضبابية، كونه استفاد من معطيات التكنولوجيا المعاصرة في مشروعه التوحشي، محاولاً الرجوع ايديولوجيا إلى الأدبيات التأسيسية الرمزية التقليدية، متصلاً بذلك الى تنظيم القاعدة الإرهابي، وهذا التنظيم يمتد الى ما يعرف بالسلفية التكفيرية القتالية، الايديولوجيا الأساس لحركات تكفيرية بدائية: الخوارج، والوهابية. سنتعرف ماهية الفكر التكفيري، بأبعاده الرمزية وأهدافه السياسية، وكيف تعامل الجيل القتالي الجديد بايديولوجيا التكفير والقتل التي تركها القتاليون التقليديون في عصر التمدن الصناعي ـ العلمي.

تمثل الحركة الوهابية بصيغتها البدائية، ركنا تأسيسيا للجيل الجديد من القتاليين، الى جانب أهمية إيجادها ايديولوجيا سياسية لصالح ديمومة مؤسسي المملكة العربية السعودية على رأس السلطة، إذ أراد مؤسس المملكة محمد بن سعود في بدايات القرن الثامن عشر ان تكون المملكة مؤدلجة بفكر إسلامي تلفيقي يحفظ له الاستمرار على عرش المملكة، فاستدعى شخصا ملائم له، يدعى محمد بن عبد الوهاب من منطقة نجد، وجد فيه الملك انموذجاً تعصبياً يخالف المذاهب الاسلامية، متأثراً إلى حد كبير بالشيخ ابن تيمية (١٢٩٢ – ١٣٢٧م) ليكون بذلك محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢م) صانع الايديولوجيا السياسية بوسائلها التكفيرية[٢]. التي لم تكن قائمة في تاريخ الشرق: الحضاري القديم ـ الجاهلي البلاغي ـ الاسلامي الذهبي (باستثناء حالة الخوارج في أواخر حكم عثمان بن عفان والامام علي بن ابي طالب عليه السلام وامتداداتها في الدولة الاموية). ومع بواكير ظهور الفلسفة (الحكمة بالمفهوم الاسلامي): الفارابية – السينوية – المسكوية، التواصلية مع الفلسفة الغربية التأسيسية: الخيالية – البرهانية. ظهر هذا الجدل والتعاشق الفلسفي الحضاري بمراحل مختلفة من الحقبة العباسية الشمولية، وأفل فيها خطر فرقة

الخوارج على الناس، ونتيجةً للصراع الانفعالي: العباسي – العثماني، أنحاز بعض الفقهاء لصالح أدعياء الخلافة آنذاك – العثمانيين – فتم تقيم الفلسفة على انها كفر ومروق عن الدين، فظهرت الكتابات الفقهية المكفرة بكتابات ابن تيميه.

فمثلاً، الرأي الفقهي القائل: ان كل انسان لا يقول اعتقاداً بالتشبيه، فهو (مشرك وكافر) ومن ثم فهو غير موحد، طبقاً لابن تيميه: «ان الله في واقعه لا يمتاز عن خلقه، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في افعاله، ولكن المتكلمين يجعلونه متبايناً وممتازاً عن الخلق، وهذا الامتياز والتباين يستلزم تعطيل الله، ومن ثم نفيه وتعطيله من الأساس، والنفي والتعطيل جحود وشرك، فالمتكلمون، مشركون»[٣]. اذن قطع ابن تيمية في خطابه بتكفير المدارس الفلسفية الكلامية: إسلامية – غربية.

وجد ابن عبد الوهاب في أفكار ابن تيمية شرعية رمزية، في حالة ملتهبة يشهدها العالم الاسلامي آنذاك من الصراع: الأول، ما بين الداخل الاسلامي نفسه (مؤيدي الاستبداد – أنصار الدولة الوطنية)، الثاني، مابين الداخل الوطني والخارج (الاجنبي)، إلى جانب تأثره بسلفية اخرين، عند زيارته الى مدينة الموصل العراقية[٤]. فقد اعتقد بن عبد الوهاب، أن بلدان المسلمين بلدان شرك، طالما لم تدخل تحت طاعته ودعوته، ولم يستثن منها حتى الحرمين الشريفين، فهو كفر كل المذاهب الاسلامية من أحناف، وشوافع، وحنابلة، والمتصوفة والإمامية، اذ كان يذكر ان من يشك في كفر الأمامية فهو كافر، وشمل تكفيره الفلاسفة والمتكلمين، وكفر البدو والعديد من القبائل كقبيلة عنزة، وقبيلة الظفير، وأهل العيني، والدرعية بل امتد به الأمر إلى أن كفر جميع الناس الا من تبعه[٥].

وينقل الشيخ حسن المالكي عن القاضي سليمان بن عبد الوهاب (شقيق منظر التكفير) تساولاً ينتقد به نهج التكفير عند بن عبد الوهاب، قائلاً: «كم أركان

الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟ فقال: خمسة، قال: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك، فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس من اركان الاسلام»[٦]. يذكر ان القاضي سليمان كان كأبيه ينكر على أخيه محمد اراءه المتطرفة، وألف كتاباً خاصاً في الرد عليه، وعلى أتباعه، اسماه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)[٧].

ويعتقد ان بن عبد الوهاب في كتابه (الدرر السنية) حصر وجوب ما يسميه الجهاد بالجهاد ضد المسلمين فقط، وليس فيها حرف واحد في جهاد القوات الأجنبية التي كانت موجودة في بلدان العالم الاسلامي[٨].

ويلخص لنا عالمان عربيان احدهما الشيخ محمد جواد مغنية من بيروت، والثاني الشيخ حسن فرحان المالكي من الرياض رأيهما في الايديولوجيا التي يسلكها ابن عبد الوهاب، فيذهب الأول بعد ان جمع مؤلفات بن عبد الوهاب خلال زيارته للسعودية، قائلاً: «أهم ما يلفت النظر في هذه الكتب هو الحرص الشديد على تكفير امة محمدﷺ - غيرهم - حرصاً بلغ حد الشهوة أو الانتقام، فمبدؤهم الديني والاجتماعي والسياسي هو: اما ان تكون وهابياً، واما القتل لك، والنهب لامولك والسبي لذراريك»[٩]. واشار العالم الثاني: الشهادة لله، ان أتباع بن عبد الوهاب من حيث الجملة، يظلمون من خالفهم الرأي، ويعملون على إقصائه والتشكيك فيه والاستعداء عليه، ومن الصعب توثيق المظالم والتعصبات، فدون المظلمة حجر محجور وعبد مأمور[١٠].

وهذين الرأيان يدلان على أن الحركة الوهابية كايديولوجيا سياسية من مبانيها التكفير والإلغاء، اعتنقها حكام المملكة وروجوا لها بقوة السلاح، ونشروا أيديولوجيتهم المذكورة عبر سلسلة من الحملات على مناطق وسط الجزيرة وشرقها بل أغاروا على أراضي الهلال الخصيب التي كانت خاضعة للادارة العثمانية

المباشرة[١١]. وسيستمر فيما بعد تأثير أيديولوجيتهم في الظواهر المتوحشة الجديدة: القاعدية (اللادنية – الظواهرية) والزرقاوية والداعشية والنصرتية... عبر تسويغات شرعية – دموية، لتحقيق أهداف سلطوية.

على كل حال فرض الوهابيون وسائلهم بالقتل والإلغاء من خلال العنف الجسدي الموجه ضد البشر وإرثه الحضاري والمعرفي عبر حرق الكتب وإعدام مؤلفيها[١٢]. مذكرين الناس بهمجية رجال الكنيسة في العصور الوسطى، ضد الفكر والبشر بتوظيفات دينية. ولكن، ماهي الدواعي التي جعلت الحركة الوهابية قوة كبيرة وتيارا جارفا للعديد من الشباب المسلم على المستوى السني، يرى برنارد لويس: ان هناك تطورين برزا في بواكير القرن العشرين أسهما في تنامي الوهابية: أولهما توسع المملكة العربية السعودية، وثانيهما توحدها، اذ لعب عبد العزيز ال سعود في السنوات الأخيرة للدولة العثمانية بمهارة بالصراع بين العثمانيين من جهة، والقوة البريطانية في شرقي الجزيرة العربية، الآخذة بالتوسع من جهة اخرى[١٣]. ليحل بدل الاسلام العثماني الذي ينتمي في الأعم الأغلب الى المذاهب الاسلامية السنية الأربعة تطرف الوهابية كايديولوجيا سياسية، وفي هذا المجال يذكر الداعية السعودي الشيخ حسن المالكي: ان من أخطاء محمد عبد الوهاب هو الجانب التكفيري إذ تربى في المجتمع السعودي رجال دين وطلبة الشريعة على آراء بن عبد الوهاب فكانوا يميلون لتكفير المسلمين، بل امتد التأثير الى كثير من السنة في الخارج[١٤]. ففي العراق مثلاً استجاب للدعوة السلفية الوهابية ابتداء ناصر آل الالوسي (١٨٣٦ – ١٨٩٩) ومحمود شكري الالوسي (١٨٥٦ ١٩٢٤) ومعهم جمهرة أسماء من امثال: حمد بن محمد العساقي، ومصطفى امين الواعظ، وعبد السلام الشواف... وغيرهم[**] رافق بعد ذلك بمدة ظهور جماعات أصولية إسلامية، تنادي بحاكمية الله في بلدان عديدة من العالم الاسلامي كالجماعة الاسلامية في

باكستان بزعامة ابو الاعلى المودودي، وجماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨ بزعامة الشيخ المعتدل حسن البنا، ومن ثم سيد قطب الأكثر تشدداً ما قبل ظهور رجالات تنظيم القاعدة ليس في تاريخ الاخوان المسلمين فحسب، بل للحركات الأصولية ايضاً، إذ ستمتد أبعاد فكره السياسي إلى التنظيمات التكفيرية المعاصرة ومن ضمنها تنظيم القاعدة، وتنظيم (الدولة المارقة) سنأتي على دراسته لاحقاً.

وأسهمت عوامل عديدة في مصر وخارجها بالتكوين البنيوي لسيد قطب الذي أصبح الاب الروحي للعديد من رجالات التنظيمات التكفيرية ومنها رجالات تنظيم القاعدة وفروعها، اذ مثلت قسوة الاستبداد في مصر منذ بدايات الخمسينات عاملاً اساسياً لبروز الفكر التكفيري لسيد قطب، فلم يكن قبل هذه المدة متشدداً وهذا واضح في كتاباته الأدبية ومطالعاته، فضلاً عن قربه من التنظيم القومي (هيئة التحرير)، وتجواله في مدن الولايات المتحدة الامريكية، لكن ما ان بدأ سيد قطب يتناغم شيئاً ما مع تطلعات حركة الاخوان المسلمين في مصر لفرض سلطة الخلافة بالإكراه، وفهم شباب الإخوان وقياداتهم، بان قطب هو من مريدي الحركة، مما جعل هناك تخوفا من نظام جمال عبد الناصر من نفوذ سيد قطب باتجاه يصب في تقوية حركة الإخوان وامتدادهم داخل مصر وخارجها، حتى أوعز باعتقاله لتبدأ بذلك صفحة مظلمة على العالم الاسلامي شارك بها من حيث لا يشعر جمال عبد الناصر عبر إعدامه لسيد قطب، ليكون ملهما عند الشباب المتطلع للحكم الديني، وفي هذا المعنى يذكر عبد الله النفيسي، قائلاً: «فللسجن أثاره الخطيرة على الانسان وانتاجه وفكره وموقفه النفسي من المجتمع المحيط، أفلا رأيت ماذا حدث لفكر سيد قطب جراء السجن»[١٦]. وأنتج سيد قطب الصفحة المظلمة (التكفير – القتال) كايديولوجيا سياسية، من خلال تأثير كتاباته (في ظلال القران) و(معالم في الطريق) اللذين كتبهما داخل السجن على التنظيمات الاسلامية الراديكالية كحزب التحرير

بزعامة تقي الدين النبهاني، وجماعات التكفير والهجرة، وتنظيم الجهاد، وصولاً الى تنظيمات القاعدة، ومنها ما يسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام (تنظيم الدولة المارقة) ذات الايديولوجيا السياسية الثلاثية:

١. التكفير

٢. القتال

٣. الخلافة

ثانياً: نقد الايديولوجيا السياسية عند تنظيم الدولة المارقة في العراق والشام

اجمعت أدبيات التنظيمات القتالية المشار اليها، على ان فكرة حاكمية الله، التي نادى بها سيد قطب في كتابه (معالم في الطريق) واخرون، كانت بمثابة دستورا غير قابل للتعديل، وايديولوجيا سياسية في الوقت نفسه، عند التنظيمات القتالية، ومنها (تنظيم الدولة المارقة)، اذ نادت التنظيمات المذكورة واشباههم منذ القدم بان: «لا حكم الا الله»، وكانوا يقصدون بها: «لا امرة الا لله»[١٧]. ورد الامام علي عليه السلام عليهم، قائلاً: «ولكن لابد للناس من امير»[١٨]. من هنا وصف الامام علي عليه السلام كلام الخوارج من قبل ما يقارب اكثر من الف واربعة مائة سنة بأنها: «كلمة حق يراد بها باطل»[١٩]. وأنها شعار، وايديولوجيا سياسية، رفعوها لتقليل من شرعية خلافة الامام عليه السلام للناس، بالرغم من طمأنة الإمام لهم، بجعلهم أحرارا في أمر عدم بيعته خليفة، شرط أن لا يسفكوا دماء الناس، لكنهم قاموا بالعكس من ذلك، بل لم ينج من تكفيرهم ومكرهم الامام علي عليه السلام ومن سبقه في الخلافة.

عموماً فقد طالب سيد قطب بايديولوجية الخوارج السياسية، وهي حاكمية الله أو الامارة في كتابه (معالم في الطريق)[٢٠]، الأكثر تأثيراً في التفكير والسلوكيات المتداولة عند التنظيمات الاسلامية الراديكالية، إذ ان سيد قطب اقتبس فكرة الحاكمية بصورتها الجديدة من الداعية الأصولي، ابي الأعلى المودودي زعيم (الجماعة الاسلامية) في باكستان[٢١]. وهو سبق أن اتهم ايضاً بالتحريض على القلاقل خاصة عندما انفصلت باكستان الشرقية (بنغلادش)عن باكستان الغربية، حيث قام أعضاء جماعة المودودي بذبح عشرات الإلف من الناس في بنغلادش، بحجة مخالفتهم للشريعة[٢٢].

وذهب سيد قطب في تكفيره لكل من لا يقبل بحاكمية الله من المجتمع، فقد قسم سيد قطب المجتمعات الى قسمين هما: المجتمع الاسلامي، والمجتمع الجاهلي، اذ المجتمع الاسلامي هو المجتمع الذي يطبق فيه الاسلام عقيدة وعبادة، وشريعة ونظاماً، وخلقاً وسلوكاً، ولا يعد المجتمع إسلاميا بحسب فهم سيد قطب، الا بتطبيق ما تقدم من مفردات، وان(صلى – صام – حج) افراد المجتمع[٢٣].

وتتضح نزعة التكفير عند سيد قطب بقوله ان المجتمع الذي لا يطبق الشريعة الالهية هو مجتمع جاهلي منحرف، قائلاً: «الجاهلية هي الانحراف عن العبودية لله وحدة وعن المنهج الالهي في الحياة، واستنباط النظم والشرائع والقوانين والعادات والتقاليد والقيم والموازين من مصدر أخر غير المصدر الالهي»[٢٤]. وتتضح معالم التكفير القطبي عبر قوله: «اما حكم الله، واما حكم الجاهلية، واما شريعة الله، واما الهوى». ذاكراً بان ما اسماه وظيفة الاسلام، هي اقصاء الجاهلية من قيادة البشرية[٢٥]. مشيراً الى ان الناس الذين لا يطبقون الحكم الاسلامي هم يحيون حياة الجاهلية، وهم ليسوا مسلمين[٢٦].

لعل سيد قطب أوقع نفسه في إشكالية، عندما أراد تمرير ايديولوجيته الموجهة ضد التنوع الديني والمجتمعي، اذ ان الدين بأصله القرآني: قال بالتعدد، وقبول الاخر، واحترام عقيدته، قال تعالى ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾(٢٧).

وتتضح فلسفة اختلاف الشرائع والمجتمعات وفلسفتها عند الله في النص القرآني الآتي ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(٢٨).

وهناك ما يدل على أن القرآن، يشير ان هذا العالم متعدد ومختلط من اناس شتى، قال تعالى ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾(٢٩). وتعامل النبي الأكرم ﷺ بروح العدالة مع غير المسلمين في قيامه بالمدينة واعتراف لكل مله موحدة بحق التعبد بعقيدتهم من خلال وضعه لصحيفة المدينة(٣٠). فلماذا هذا الإقصاء للإنسان مادام الأصل القرآني والنبوي عند المسلمين يقبل الآخرين من أتباع الأديان والمذاهب الاخرى في قضايا العقيدة والدين، واذا كان هذا الجانب العقائدي عند الله مقبولاً، فكيف بالجانب الدنيوي السياسي وهي مهمة تقتصر على تسيير أمور الناس اليومية وتلبية حاجياتهم الأساسية.

عموماً فقد ترك سيد قطب تأثيره على التنظيمات الإسلامية الراديكالية بدأً بنموذج الاخوان المسلمين، ثم بأعضاء التنظيم السري بعد حل الجماعة عام ١٩٥٢إثر مصادمات مع الحكومة، ومحاولة اغتيال الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر على يد جماعات نشطة في الاخوان(٣١). التي كانت ايضا تتم استعدادتها العسكرية لمواجهة النظام الناصري كله باعتباره نظاما كافرا في ضوء تصنيف سيد قطب في كتابه معالم في الطريق(٣٢).

ويحمل دستور (حزب التحرير) المؤسس عام ١٩٥٣ والمحضور في اغلب البلدان الاسلامية، رؤى قريبة جداً من التصورات القطبية، لاسيما تلك المتعلقة بالعمل بدولة الخلافة والحكم بما انزل الله، ولو بقوة السلاح[٣٣]. وكل ارض لا تطبق ايديولوجيتهم السياسية – الحاكمية –، فهي بمثابة دار حرب: «دار الكفر هي الدار التي تطبق فيها أحكام الكفر على جميع شؤون الحياة ويكون أمانها بأمان الكفر، ولو كان جميع أهلها من المسلمين»[٣٤]. اذن، اتفقت الظاهرة النبهانية مع الظاهرة القطبية على الايديولوجيا الثلاثية: التكفير – القتال – الحاكمية.

ومع وصول انور السادات الى سدة السلطة في مصر توسع فكر التكفير اكثر لاسيما مع تشظي حركة الاخوان المسلمين الى عدد من الجماعات التي تحمل أفكار سيد قطب ومنها التنظيم الجهادي الذي أنشئ في العام ١٩٧٤ برئاسة الفلسطيني الأصل صالح عبد الله سرية، ثم تبين تأثير سيد قطب بصورة جلية في كتاب سلفه عبد السلام فرج المسمى بـ (الفريضة الغائبة) وكان يقصد به ضرورة حمل السلاح كايديولوجيا للحصول على السلطة، موضحاً في الكتاب المذكور: أن المجتمع المعاصر مجتمع لا يطبق الشريعة ويخضع لأنظمة بشرية وتعلوه أحكام كفر[٣٥].

هذه الجماعة قامت بعملية نوعية في تاريخ مصر الحديث عبر قيام احد أعضائها المدعو خالد الإسلامبولي، باغتيال الرئيس المصري آنذاك أنور السادات، يذكر أن الاسلامبولي استند في توجهاته الفكرية إلى مؤلف (الفريضة الغائبة)، كان الإسلامبولي الى جانب تأثير الكتاب المذكور يساير سيد قطب بفكرة الحاكمية[٣٦]. وعليه، رأي العديد من المراقبين ان الاخوان المسلمين(الحزب الاسلامي) هي الأكثر أهمية من بين التنظيمات المتشددة في العالم الاسلامي، وان باقي التنظيمات الراديكالية تعد تفرعات من الاخوان[٣٧].

ويعد النموذج الآخر لتنظيم الإخوان، هو العراق برزت المجموعات اولاً بتنظيمات الاخوان المسلمين في بدايات الستينات بتأثير من الأصولي محمد محمود الصواف، ثم ظهور السلفية التكفيرية في أوائل التسعينيات، وبالتحديد في شماله الكردي، اذ في فترة الحصار الدولي على العراق، تأثرت ما يعرف بالسلفية القتالية بالسلفية الوهابية السعودية في شكلها التقليدي وتأثرت ايضاً – السلفية القتالية في العراق – بسيد قطب منهجاً فكرياً أي منهج العنف المصري حركياً[٣٨].

هذا الظهور للسلفية القتالية في اقليم كردستان العراق بشقيه السعودي الوهابي، والمصري القطبي، سيساعد كثيرا على ادلجة شجرة تنظيم القاعدة الفاسدة في العراق عبر فرعها الاول، المسمى بتنظيم التوحيد والجهاد بزعامة الزرقاوي، حيث سهل تنظيم (أنصار الاسلام) بزعامة نجم الدين فرج احمد كريكار المعروف بـ (فاتح كريكار)، الذي لا يحيد في ايديولوجيته السياسية عن حاكمية سيد قطب، وأفكار عبد الله عزام، فهو يؤمن بان الإسلام منهج عام للحياة، وصالح لكل زمان ومكان، بمعنى انه هو الحل، كما انه كان متأسيا بأفكار ابن تيميه، حيث انه كفر كل من لا يعمل في سبيل قيام دولة الخلافة، بل كفر من يعارض أو لا يؤيد قيامها، ومن ثم فهو كفر الحكم الديمقراطي، باعتباره لا يأتي بالإسلام دستوراً[٣٩].

هذا الفكر المتطرف والمؤدلج عند تنظيمات بدأت تهيئ نفسها وتنشط في ظل سماح النظام العراقي السابق في سنواته الأخيرة للتنظيمات القتالية بالدخول للعراق، على أمل ان يستفيد منهم، في أي خطر خارجي، قد يتعرض له العراق كما سيأتي لاحقاً.

وتصاعدات الدعوات الأصولية المنادية بإقامة الحاكمية في أواخر السبعينات لسببين: أولهما يرجع إلى قيام حكومة ولاية الفقيه المؤسساتية في ايران في العام

١٩٧٩، إما السبب الثاني في نشوة الجماعات الاصولية، احتدام المواجهة بين الايديولوجيات العالمية: المعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، والمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق لاسيما على ارض افغانستان، التي تحولت الى ارض رخوة للتنظيمات الراديكالية، بحجة مساعدة المسلمين الافغان للتخلص من السيطرة السوفيتي، واسقاط الحكومة الموالية له، حيث عدّ أعضاء تلك التنظيمات ذلك جهادا ضد دولة كافرة[٤٠].

ومن ضمن تلك التنظيمات، تنظيم الجهاد الذي تبلور على شكل تنظيم (بيت الأنصار ومكتب الخدمات)[٤١]. الذي يعد النواة الأولى لتنظيم القاعدة الذي أسسه أسامة بن لادن (١٩٥٧-٢٠١٢)، أواخر التسعينات، وبالتحديد في العام ١٩٨٨وسيصبح الطبيب المصري، والقائد في تنظيم الجهاد أيمن الظواهري (١٩٥١-) نائب بن لادن بعد أن أجبر الأفغان العرب[***] وبمساعدة السعودية، والولايات المتحدة الامريكية، وبدعم المخابرات الباكستانية، من ان تتخذ روسيا في نيسان من العام ١٩٨٨قراراً يقضي بالانسحاب من افغانستان، خلال الستة أشهر التالية من العام المذكور، اذ جاء فيه تقرير مفصل للجنة من الكونغرس الامريكي عن طبيعة أهداف تنظيم القاعدة ووسائله، والدعم الذي كان يتلقاه بن لادن، بمايلي: «كانت البيئة الدولية مثالية لمساعي بن لادن، حيث قدمت السعودية، والولايات المتحدة الامريكية (مليارات الدولارات) كمساعدات سرية للجماعات الثائرة في افغانستان لمحاربة الاحتلال السوفيتي، قدمت هذه المساعدات عبر باكستان»[٤٣]. يقول الكاتب الامريكي جاسون بيرك: «إن هناك عددا من الاسباب التي دفعت السعودية لتنفق بسخاء على المقاتلين الافغان منها: الرغبة في نشر الأنموذج السعودي الوهابي في العالم، خصوصاً بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران ومباركتها من المسلمين سنة وشيعة»[٤٤].

على أي حال سينقلب السحر ليس على الساحر فحسب بل على البشرية جميعاً، وستولد ابرز حالة مروق عن الانسانية، اذ سيمثل تنظيم القاعدة الذي هو امتداد للتيار التكفيري المشار اليه، وسيصبح اكثر راديكالية وظلامية في العالم كما هي الحال في استخدام تنظيم القاعدة من أسلوب (الارهاب) كايديولوجيا سياسية تفرضها بوسائل دموية بشعة ضد سكان الولايات المتحدة ومؤسساتها، كما حدث في العام ٢٠٠١ او ما عرف بأحداث الحادي عشر من ايلول، والقيام بالاعمال الارهابية ضد العراقيين بعد الاحتلال الامريكي في العام ٢٠٠٣، وسيسعى من اغتر به بالاستيلاء على السلطة تحت شعار (أقامة الخلافة) في بلدان ذات اطر دستورية، كما هو حال امتداداته الظلامية بقيام (دولة خلافة) المزعومة في العراق والإفادة من احداث ماسمي بحركات الربيع العربي وتداعياتها منذ العام ٢٠١١ والى يومنا الحاضر من خلال اجتماع عوامل بعضها ذات دوافع دوغمائية، وبعضها راجعة الى التناحر السياسي، واخرى تعود الى ضعف في الجانب الامني والاستخباراتي، وأسهمت توافر الأرضية الرخوة في العراق، لاسيما في المناطق الغربية منه، بعد هشاشة الوضع السياسي والاجتماعي في سوريا، وانعكاسه سلبياً على الاراضي العراقية المحاذية لسوريا، وسنفصل ذلك لاحقا.

عموماً، لم ينته بن لادن من بث الرعب بين الناس حتى بعد انسحاب روسيا من افغانستان، بل حاول تثبيت اركان قاعدته لتحقيق أهداف أكثر دموية في تاريخ الشعوب معداً قيام حكومة طالبان في افغانستان بعد الحكومة الموالية للروس النواة الأولى لـ (الدولة الاسلامية)، لكن بن لادن اخذ يبحث عن مكان آخر لتحقيق أهدافه، فوجد في خريف عام ١٩٨٩ من السودان مكاناً قد يساعده لتحقيق مآربه المستقبلية فقد وجد أن هناك حضورا له عند المتطرفين الاسلاميين، حتى ان زعيم الجبهة الاسلامية حسن الترابي، الذي كنا نظن به خيراً ومشروعاً حضارياً للامة

الاسلامية، قد حث بن لادن على نقل منظمته كلها الى السودان الأمر الذي وافق عليه بن لادن، وقد يرجع السبب في تعاطف الترابي مع بن لادن آنذاك إلى أن الترابي رأى ابن لادن قادرا على إنهاء الحرب المستمرة ضد الانفصاليين المسيحيين الأفارقة في جنوب السودان (دارفور)[٤٥].

ويشير الباحث مايكل يوهلي الى ان حسن الترابي له دور محرض ضد الولايات المتحدة الامريكية، ففي زيارة له قبل أشهر من تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لمسجد التقوى الذي كان يرتاده الأمريكان الافارقة وصفهم بانهم: «محظوظون لانهم يعيشون مثل موسى في منزل فرعون نفسه»[٤٦].

عموماً بعد ان مكن الترابي من جعل السودان قاعدة لابن لادن لعملياته في كل ارجاء العالم والاعداد لعمليات ارهابية مستقبلية، انتقل بن لادن الى افغانستان من جديد، وفي ضوء ما تقدم، يذكر الكاتب اريك لوران قائلاً: «لم تعد مغادرة بن لادن السودان هزيمة بل فقط مرحلة من مراحل صراعه من اجل جهاد عالمي»[٤٧]. إذ ما لبث أن انتقل ابن لادن الى وطنه الأم المملكة العربية السعودية، التي كان فيها على ما يبدو علاقة وطيدة بين الأسرة الحاكمة، وبين بن لادن، بدليل حريته بالتنقل في داخل المملكة السعودية وخارجها.

وعلى ما أظن ان العلاقة الحميمة ضعفت شيئا ما على المستوى الرسمي لأسباب بعضها تكتيكية (حتى تتمكن من استخدامهم كورقة خارجية) وأخرى واقعية (تخص الأمن الوطني) مع اجتياح النظام السابق في العراق في اب ١٩٩٠ للكويت، اذ ان ابن لادن عرض جهوده على ملك السعودية فهد بن عبد العزيز لاسترداد الكويت، فرفض الملك المذكور عرضه، مفضلاً ان يدخل في تحالف تترأسه الولايات المتحدة الامريكية[٤٨].

وبعد ان فقد الدعم الرسمي السعودي جزئياً والاحتضان السوداني كلياً بعد وصول الجنرال عمر حسن البشير الى السلطة في الخرطوم، غادر بن لادن السودان ليستقر منذ العام ١٩٩٦في افغانستان، ولكن هذه المرة في حكم رفاقه في تنظيم طالبان(****) بعد ان استولوا على السلطة في افغانستان بمنطق القوة(٥٠). وفي اواسط عام ١٩٩٨بدا بن لادن يعد لتهديداته ضد المرافق الحيوية للولايات المتحدة الامريكية، فوجد النظام العراقي السابق الفرصة سانحة لتبني الارهابين (المجاهدين) ايديولوجيا سياسية جديدة، لمواجهة لضغوطات الامريكية آنذاك، بسبب ما قيل عن امتلاكه أسلحة دمار شامل، فأخذ النظام العراقي البائد يطلق مبادرات استراضائية ذات صبغة دينية لصالح الراديكاليين الاسلاميين، فخارجياً حسن النظام البائد علاقته المتوترة مع السلفيين القتاليين، فأخذ يرسل الوفود إلى حكومة طالبان، وكذلك الى قيادات تنظيم القاعدة في افغانستان، ومنهم اسامة بن لادن الذي فضل البقاء في افغانستان على الرحيل الى العراق آنذاك، اما على المستوى الداخلي فأطلق النظام البائد ما اسماها بـ (الحملة الايمانية)، فنما الفكر السلفي في أوساط الشباب في مناطق أطراف بغداد وشمالها، المسماة عنده قبل الحرب بـ (أسوار بغداد) على أمل أن يحفظ السلفيون القتاليون أركان نظامه اذا ما تعرض لغزو خارجي.

في المدة نفسها، أخذ بن لادن يصعد من خطواته الإرهابية، حيث جاء في الملخص اليومي الذي يلقيه الرئيس الامريكي آنذاك (كلنتون) في٤ كانون الأول عام ١٩٩٨: ان أسامة بن لادن يحضر لاختطاف طائرات أمريكية، وهجمات أخرى، ليحقق إطلاق سراح: عمر عبد الرحمن، ورمزي يوسف، ومحمد عودة(٥١). وبعد ثلاث سنوات من الملخص المخابراتي الذي تلقاه كلنتون فعل بن لادن عمله الارهابي في ١١ ايلول ٢٠٠١ضد برجي التجارة في الولايات المتحدة، وكان

تداعيات هذا العمل قرارات هي الأكبر من نوعها بعد الحرب العالمية الثانية لمكافحة الارهاب في البلدان الاسلامية، فكانت الحرب على نظام طالبان اولاً، واحتلال العراق ثانياً.

في ضوء ما حدث من وحشية، يعرض السؤال من اين اكتسب ابن لادن فكره التكفيري والاقصائي، خاصة في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، وبين المسلمين أنفسهم، بل المجتمع الواحد نفسه، وغير ذلك من تكفير نظريات ادارة الدولة ومؤسساتها، اذ ان القاعدة كفرت كل من لم يطبق حكم الله باعتبارهم دار حرب، يجب قتالهم، وفق المنهج القطبي، حيث وصفت الحكم الديمقراطي بأنه شرك وكفر صريح، وأن البرلمانات تصدر حق الله، لانها تخرج تشريعات مصدرة باسم الشعب وليس باسم الله كما يتصور الراديكاليون الاسلاميون(٥٢).

ويذهب عبد الكريم زيدان، أحد منظري السلفية القتالية بأفكاره إلى خارج حدود الدولة الاسلامية المفترضة بالقول بان: الأصل في علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول علاقة حرب لا سلم(٥٣). اذن ان تأثير العناصر السلفية المصرية في كل من خالطوهم وامتزجوا بهم، مسالة لا يمكن نكرانها، اذ لا تكاد تخلو اغلب الجماعات السلفية من منظرين مصريين سواء في: أفغانستان، أو باكستان، أو العراق، أو اليمن، أو السعودية...(٥٤).

وتأثر ابن لادن بالداعية السلفية القتالية في الأردن، عبد الله عزام، حيث كان مغرماً بابن تيمية، يقول الصحفي عبد الباري عطوان: إن بن لادن استمد تفكيره من شخصين: احدهما سيد قطب، والثاني عبد الله عزام، حيث كان كلا الشخصين على تواد مع الايديولوجيا السياسية للسلفية القتالية، وأنهما كانا يحاضران في جامعة جدة بالمملكة العربية السعودية(٥٥).

على أي حال فر الافغان العرب وأعضاء تنظيم القاعدة في بدايات عام ٢٠٠٢ من افغانستان عبر ايران الى العراق، في ظل نظامه المحتضر بعد سقوط افغانستان مقراً لعملياتهم (العراق) بدا المدان في الأردن أحمد فضيل نزال الخلايلة (الزرقاوي (١٩٦٦ - ٢٠٠٦)) بتشكيل تحالف مع متشددين من جماعة نصار الاسلام الكردية وأسس قاعدة في خورمال في كردستان العراق، وأطلق على تنظيمه (جماعة التوحيد والجهاد)[٥٦].

يذكر فاتح كريكار في مذكراته بان زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، ورئيس العراق السابق (جلال الطالباني) أبلغ الولايات المتحدة الامريكية، قائلا: «ان تنظيم القاعدة، يدير معسكرات تدريب في مناطق خاضعة لحكم أنصار الاسلام، وان هذه الجماعة، قادرة على تصنيع أسلحة كيميائية»[٥٧].

عموماً سوف ينال تنظيم الزرقاوي المجتمع العراقي، بالايديولوجيات القاعدية الثلاثة معاً: اقام بعمليات رعب وارهاب ضد الشرائح المدنية في الأسواق، المدارس والجامعات، ودور العبادة، ومؤسسات الدولة العراقية، وسفارات الدول، فضلاً عن عملياته الارهابية ضد المنتسبين للقوات الامنية العراقية[٥٨].

يصف لنا الخبير في شؤون التنظيمات الارهابية، زهير المخ، بدايات الظواهر الإرهابية، قائلاً: «اذا كان مقاتلو الدروع البشرية الاوائل دخلوا العراق بتسهيلات وفرها النظام السابق لهم، فان تسلل الجماعات المقاتلة الاخرى التي التحقت متأخرة ربما، بركب الجهاد، جاء التحاقها مدوياً اكثر، في ضبط الحدود العراقية مع دول الجوار خصوصاً سوريا وايران، انتقلت مجموعات كبيرة من الإرهابيين الى الساحة العراقية»[٥٩].

ووفقاً لعبد الباري عطوان الصحفي المقرب من صدام حسين وبن لادن ايضاً، وناقلاً عن أعضاء في تنظيم القاعدة ومنهم محمد المصري، قائلاً: «كان صدام حسين، قد أرسى شبكة من العلاقات مع العرب الافغان، منذ العام ٢٠٠١ اعتقاداً منه بأنه سيشكل هدفاً للولايات المتحدة الامريكية حالما يتم القضاء على حركة طالبان»[٦٠]. ووفقاً لسعد الفقيه، أحد أعضاء تنظيم القاعدة: «أن ٣٠٠ رجل أرسلهم ابن لادن بغية ان يستقروا في ما سمي بالمثلث السني أي المنطقة الجغرافية الممتدة بين بغداد والموصل وبمساعدة من افراد مقربين في قوات عسكرية ذات ميول سلفية»[٦١]. بالفعل فقد كان ابرز الدخلاء على العراق تنظيم الزرقاوي المذكور الذي هو امتداد لتنظيم القاعدة الإرهابي خاصة بعد ان كرر الزرقاوي يمين ولائه لابن لادن في١٧ تشرين الأول عام ٢٠٠٤[٦٢].

تأثر الزرقاوي بمرشد التيار السلفية القتالية في الأردن عصام محمد طاهر البرقاوي (المقدسي)[*****] حيث عدّ بمثابة الاب الروحي للزرقاوي، وكانت للافكار المقدسي دور كبير في بلورة ظهور (التكفير-نهج الانتحار) عند السلفيين القتاليين، ومنهم الزرقاوي[٦٤]. حيث كان المقدسي، اميراً ايضاً لتنظيم باسم (التوحيد) كان الزرقاوي أحد ناشطيه[٦٥].

وتاثر الزرقاوي بالأفكار التي وردت في كتاب (ملة ابراهيم) وهو شبيه إلى حد كبير بكتاب سيد قطب (معالم في الطريق) في مستوى تاثيره، وصياغته لايديولوجيا السلفية القتالية ويقوم الكتاب على فكرة مؤداها: الاخذ والتأسي بروية سيد قطب في تكفير: الدولة والمجتمع اللذين لا يطبقان حاكمية الله، وعده مجتمعا يمثل الكفر والطاغوت بالمنظور القطبي - المقدسي[٦٦].

وعثر في مدينة (هامبورغ) على اثنى عشر مقالاً للمقدسي، تدعو للتكفير والقتل في متعلقات أحد الانتحاريين، المدعو محمد عطا المنسق لاعتداءات الحادي عشر من ايلول[٦٧].

وفي بيان حجم التأثير الذي يمثله المقدسي على الانتحاريين والتكفيريين في الشرق الأوسط، ومنهم الزرقاوي، يقول محمد دويك المحامي عن المقدسي، والزرقاوي، في محكمة الأمن العسكري، اثر اتهامهم بحيازة متفجرات وأسلحة، أدخلها المقدسي من الكويت الى الأردن بعد دخول الجيش العراقي الى الكويت عام١٩٩١، قائلا: «في ذلك الوقت كان أحمد (الزرقاوي) نسخة عن المقدسي، لكن المقدسي هو اكثر خطراً بألف مرة من الزرقاوي، انه يتمتع بسحر وجاذبية، وكان بوسعه إقناع أي شخص»[٦٨].

ومع تزايد استهداف الزرقاوي للمدنيين من طوائف المجتمع العراقي لاسيما تفجير عشرات السيارات المفخخة على المسلمين من الطائفة الشيعية، وأتباع الديانة المسيحية وغيرهم من الديانات والملل كاليزيدية والصابئة، في محاولة من تنظيم الزرقاوي لاشعال الحرب الاهلية بين الطوائف العراقية خاصة بين السنة والشيعة، فالحرب الاهلية على حد وصف فالح عبد الجبار عند تنظيمات القاعدة، حرب مقدسة: «ان تنظيمات القاعدة تعتبر الحرب الطائفية مقدسة»[٦٩].

إكمالاً لما تقدم من تأثير المقدسي في الزرقاوي، يقال إن المقدسي اصدر بيانا دعا فيه الزرقاوي الى تجنب استهداف المدنيين العزل، الامر الذي رفضه الزرقاوي، ولا ندري ما مدى جدية المقدسي في هذا التوجه، وهل هو محاولة لتخفيف الضغوط عليه في الأردن. عموماً فقد استطاع الزرقاوي من بث الرعب، والمنهج التكفيري القاعدي، وقد وصفه ملك الأردن عبدالله بن الملك حسين في ٢٧ ايلول عام ٢٠٠٤

يقول: «كان مجرد زقاقي في مدينة الزرقاء لم يكن يتمتع بشهرة رجل ذكي أو متألق، وبينما لم يكن اكثر من مجرم وسكير وجد نفسه في شبكات القاعدة»[٧٠].

هكذا، أريد لأرض دولة العراق بعد احتلاله، ان تتحول الى افغانستان جديدة، عبر فرض تصور وايديولوجيا التكفيريين، يجب فيه القتال، وتجب اليه الهجرة، فقد ارتكب التكفيريون مئات المجازر بحق المدنيين، ولعل الأسباب ساعدت الزرقاوي وتنظيمه على تمكين أقدامه في العراق هي: فقدان نظام صدام حسين البائد السيطرة على أجزاء كبيرة من العراق لاسيما في شماله بعد حرب الخليج الثانية، فضلاً عن ميله الى خطاب ديني مهادن للجماعات الدينية، ومنها الجماعات التكفيرية قبل احتلال العراق، مما هيأ الشارع العراقي في بعض المناطق الغربية لميل ديني وايديولوجي غذت منه حالة السقوط للمدن فيما بعد، الفوضى وغياب الأمن، في ظل الأخطاء التي ارتكبتها الادارة الامريكية، بحل الأجهزة الامنية، ويعد شعور العرب السنة بالتهميش والتمييز ضدهم ولد مناخا وتعاطفا مع التكفيريين والطائفيين[٧١].

ففي تشرين الأول من العام ٢٠٠٤ اعطي الزرقاوي اسماً جديداً للتنظيم، وليصبح (القاعدة في بلاد الرافدين)، معلناً في كانون الثاني ٢٠٠٦ عن اندماج تنظيمه مع التنظيمات السلفية التكفيرية الصغيرة، ليتشكل بذلك مجلس شورى للتكفيريين، وبقي الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق، ونصب المدعو ابو عمر البغدادي زعيماً لمجلس الشورى في تنظيمه، وبعد مقتل الزرقاوي في غارة امريكية على مخبئه في (مدينة هبهب) بمحافظة ديالى في٧ حزيران ٢٠٠٦ بأشهر، أعلن التنظيم عن تشكيل يتبنى ذات النهج التكفيري والدموي، الذي انتهجه تنظيم الزرقاوي، وهو ما سمي بالدولة الاسلامية في العراق يقودها حامد داود خليل الزاوي الملقب بابو عمر البغدادي، الذي استطاعت القوات الامنية العراقية القضاء عليه في ١٩ نيسان

من العام ٢٠١٠، وفي محاولة للسيطرة على اركان تنظيم الدولة الاسلامية، أعلن عن اختيار المصري شريف هزاع الملقب بابي حمزة المهاجر، ما لبث حتى قضت عليه القوات الامنية العراقية بأقل من شهر من مقتل البغدادي، وبمساندة قوية وفعالة من مجالس الصحوات العشائرية(٧٢).

ومابين سيطرة للقوات الامنية وبمساندة قوات الصحوات ذات الصبغة العشائرية على المناطق الغربية من العراق بين عامي (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧) لتتراجع عام ٢٠٠٨ بفعل ضربات القوات العسكرية العراقية، ومجالس الصحوات العشائرية. لكن حدثت جملة من التغييرات في داخل العراق وخارجه، منها اختفاء الصحوات العشائرية في العام ٢٠٠٩، وتنامي من جديد تنظيمات القاعدة في بداية العام ٢٠١٠ والى حالنا الحاضر، بعد تراجع قوة الصحوات العشائرية ميدانياً، وتنامي أيضا قوة رفض وجهاء المناطق الغربيةوسكانها (المثلث السني) من العراق، بدعاوى تهميش الحكومة الاتحادية في بغداد لهم، مما سيترتب على هذه الوقائع جملة من التداعيات منها: قيام اعتصامات في مناطق غربي العراق ذات صبغة عشائرية مؤطرة بخطابات قاعدية تكفيرية، ورافعة مطالب بعضها تحرض على الكراهية والطائفية وهذا يدل على حجم التدخلات في القضية العراقية.

هذه الوقائع وما افرزته من تداعيات، تجعلنا امام عدة تساولات منها: لماذا تراجعت مهمات القوات العسكرية، ودور الصحوات العشائرية في تلك المناطق؟ هل هي أسباب سياسية طائفية داخلية ام لتدخلات اقليمية؟ هل رفع صوت المظلومية والتهميش من الزعامات الدينية والسياسية والعشائرية حقيقة؟ ام هي لتحقيق طموحات سياسية اكبر مما هو موجود في تقسيم المناصب على مستوى السلطات الثلاثة، ومؤسسات الدولة العسكرية والمدنية؟ سواء تلك الدعوات

المنادية باقامة حكم ذاتي في مناطق غربي العراق، وهل ترتبط هذه الدعوة مع زعم تنظيم القاعدة ومجموعته في تلك المناطق بقيام (الدولة الاسلامية في العراق والشام)؟ ومن ثم اعلان قيامه بما اسماه بـ (دولة الخلافة) كايديولوجيا سياسية، ثم هل تريد الدول المتنافسة اقليمياً الاستفادة من ارهاب الدولة الاسلامية (الدولة المارقة)؟ واستخدامها ورقة ضغط، وايديولوجيا سياسية، على أمل إعادة توازن القوى اقليمياً، وبمباركة الولايات المتحدة الامريكية برسم خارطة استراتيجية جديدة تخص الشرق الأوسط تنطلق من العراق وسوريا.

تبدأ الإجابة عن الأسئلة المتقدمة بالإشارة إلى أحلام تنظيم القاعدة ومجموعاته الأخرى بالاستيلاء على السلطة بعنوان قيام (الحكومة الدينية) في الدول التي تشهد هشاشة سياسية وامنية كسوريا والعراق...، بعد ان عقد تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٦حلفاً مع تنظيمات: قتالية وبعثية من المناطق الغربية(******) من العراق، وبعد القضاء على ابي عمر البغدادي والمهاجر، تولى المدعو ابو بكر البغدادي أمارة التنظيم، فعلى أي أسس أقام هؤلاء المتحالفون دولتهم هل هي شرعية أو قانونية؟ بل هي (دولة مارقة)، فعند المناقشة على الوضعين الشرعي والقانوني نجدهما منتفيين، اذ من الناحية الشرعية في فقه مدارس أهل السنة لا يوجد شخص مبسوط اليد وعادل، امر بقيام الدولة، حيث ان اغلب أمراء الحرب فاقدو الاهلية الشرعية، بل هم اصلاً متهمون بالقتل والارهاب، والاغتصاب، وهو ما يسميه الفقيه الدستوري الاسلامي (ابو الحسن الماوري) بـ (الجرح في العدالة)(٧٤). بل ان أهم شروط خلافة الدولة الواجبة بالمنظور الاسلامي حسب الماوردي توفر: «العدالة على شروطها الجامعة»، اضافة الى وجود شرط: «العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والإحكام»(٧٥). ثم هل توافرت طرق انعقاد الخلافة لتولى الحكم في الدولة، وفق ما تذهب اليه مدارس أهل السنة من ان اختيار

الخليفة تنعقد باختيار أهل الحل والعقد، الذين تتوفر فيهم شروط ثلاثة هي: العدالة الجامعة، والعلم الموصل الى معرفة مستحق الإمامة بشروطها، وكذلك الرأي والحكمة في أشخاص أهل الحل والعقد(٧٦). وهي شروط لا تتوافر في مدعي الدولة الاسلامية في العراق والشام، بل ماهو موجود خلاف ما تقدم، اذ مورس القتل بحق كل الرافضين للدولة المزعومة، وفي مقدمتهم أهل الحل والعقد أو وجهاء المناطق الغربية كما هو الحال بقتل العديد من زعماء القبائل الرافضين للدولة الاسلامية كما هو حال شيخ عشيرة العبيد في كركوك. أما الطريقة الثاني لتولي الحكم في الدولة، فهي منتفيه من الأساس عن أدعياء الدولة الاسلامية (تنظيم الدولة المارقة) حيث لا يوجد عند أدعياء التنظيم إمام عادل وفق المفهوم الفقهي عند مدارس أهل السنة كما هو مبين في رأي الماوردي السابق، حيث ان امراء تنظيم القاعدة ومنهم ابو بكر البغدادي مجروح في عدالتهم.

اذن فمن الناحية الشرعية وفق مذاهب أهل السنة الأربعة نجد ادعاء تولى تنظيمات القاعدة الحكم بعنوان الدولة الاسلامية هي خارجة عن سياق فقههم الدستوري الاسلامي، لذا فان تسمية الدولة الاسلامية في العراق والشام (الدولة المارقة) تنسجم مع فرضيتنا ويثبتها ايضا منطق العقل الانساني ايضاً، أشار المستشرق الامريكي برنارد لويس في أطار مناقشته لدواعي ظهور الارهاب، قائلاً: ان أتباع تنظيم القاعدة لا يمثلون الاسلام، والكثير من تصريحاتهم وأفعالهم تناقض مبادئ الاسلام وتعاليمه مباشرة، واظهروا في أطار الحضارة الاسلامية كظهور هتلر والنازيين في المسيحية(٧٧).

ودولياً، أصدر مجلس الأمن قراره ذي الرقم (٢١٧٠)، في ١٥ اب ٢٠١٤ بالإجماع على أعتبار تنظيم الدولة الاسلامية يمثل تنظيما ارهابيا ويشكل خطرا

على الأمن والسلم الدوليين[٧٨]. وأدان مجلس حقوق الانسان الدولي في٢ ايلول ٢٠١٤ ممارسات الارهابية التي يرتكبها تنظيم الدولة واعتبارها خارجة على الأطر الانسانية، بل اجمع رؤساء الدول الأعضاء في اجتماعهم بالجمعية العامة للامم المتحدة يوم٢٤ ايلول ٢٠١٤على اعتبار تنظيم الدولة في العراق والشام خارج القواعد والاعراف القانونية والشرعية، وان ممارسته لا تمت للانسانية بأي صلة[٧٩].

اما من الناحية الدستورية، فالدولة الاسلامية (الدولة المارقة) التي ينادي بها تنظيم القاعدة والمجموعات المتحالفة معه، وان كانت لا تؤمن بالنظام الدستوري اساساً، لكن من أجل بيان انتفاء الحجة القانونية للرأي العام في قيام هكذا دولة. فقد قامت على أراض دولة (جمهورية العراق) معترف بها منذ العام١٩٢٠ من دول العالم اجمع، ويمتلك حضارة قديمة تمتد الى الالف السنين. ويوجد فيه دستور دائم ومكتوب، صوت عليه عام ٢٠٠٥ باستفتاء شعبي، شارك فيه جميع سكان العراق، وحكومة تنفيذية منتخبة، وبرلمان يراقب ويشرع ويتابع عمل الحكومة (يكون انتخاب أعضاء السلطتين لكل أربع سنوات)[٨٠]. وسلطة قضائية متكونة من: مجلس للقضاء، ومحكمة اتحادية، ومحكمة التمييز الاتحادية، وجهاز الادعاء العام، وهيئة الاشراف القضائي[٨١]. كما ان المحافظات العراقية التي أعلن فيها التنظيم دولته، يتولى إدارتها محافظون منتخبون من سكان تلك المحافظات، ووجود مجلس للمحافظة (لكل أربع سنوات ايضاً) يراقب عمل المحافظ[٨٢]. فضلاً عن وجود مؤسسات حقوقية ذات مهام تنظيمية كالمفوضية المستقلة للانتخابات، ومجلس للحقوق الانسان، وهيئة لحل النزاعات الملكية، فعلى أي أساس تخرق التنظيمات الارهابية، طموح الشعب وحقوقه، من خلال إيمانه بالحكم الوطني الدستوري كحل أفضل لجمهورية العراق، بالرغم من طموحاته بإصلاحات دستورية مرتقبة تطال بعض بنود الدستور، وإصدار تشريعات تنظم عمل المؤسسات السياسية والحزبية.

ومما تقدم فان الدولة الاسلامية المزعومة التي تنادي بها المجموعات الارهابية في العراق، خارجه على الاطار القانوني والدستوري العراقي، لذا فهي من الناحيتين الشرعية والدستورية تعد دولة مارقة، وهي بهذا المعنى تنظيم ارهابي يستجدي عطف الناس بصيغ دينية كـ (ايديولوجيا سياسية)، وليس كما يريد التنظيم ان يمرره على الناس من أنهم يعيشون على ارض دولة اسلامية، لانه -كما سبق- وان مر علينا ان أسس قيام ادارة الدولة الاسلامية خارجة على مباني الفقه الدستورية عند مدارس أهل السنة، فضلاً عن المدارس الاسلامية، والديانات السماوية، والأعراف والقوانين الدولية، وربما نستثني من ذلك بعض الدول الشوفينية الاقليمية التي هي خارج النطاق الانساني والقانوني، التي تقدر خطورة تنظيم الدولة المارقة على اراضيها فقط، ولا تمانع من استخدامه ورقة خارج حدودها من أجل تحقيق مكاسب في مجال توازن القوى الاقليمي.

فبقدر ما نددت دول العالم المتقدم كافة بأسلوب وأفعال تنظيمات القاعدة منذ تنفيذ العمل الارهابي في نيويورك في الحادي عشر من ايلول وعدتها تنظيمات خارج السياق الانساني والقانوني، مروراً بالتفجيرات اليومية الدموية التي تطال المدنيين العراقيين في أثناء احتلال العراق وبعده، وصولاً الى التهديد الذي طال وحدته، ومحاولة السيطرة عليه باحتلال أجزاء كبيرة من اراضيه في المحافظات الغربية من العراق عبر قيام حلم تنظيم القاعدة وحلفائه بإعلان دولتهم التي أبدت رسمياً بإعلان ولاية الموصل والسعي والتهديد باغتصاب العاصمة بغداد ومحافظات ذات قدسية دينية ككربلاء والنجف.

رفضت التصرفات التوحشية القاعدية وتفرعاتها بالاستياء الشعبي والرسمي، فأصدرت الرموز والمرجعيات الدينية»فتوى الجهاد»ضد تنظيم الدولة في ظل

انسحاب بعض القطاعات العسكرية لاسيما في مناطق شمال العراق وغربه. ولم يقتصر النفير داخلياً، بل ادركت دول العالم كافة خطر هذا الاجتياح الارهابي، الذي عدته لا يطال العراق حسب تصريحات زعماء تلك الدول، انما الدول الغربية ايضاً، بسبب ان هذه التنظيمات تمتلك مروجين وداعمين في أغلب تلك الدول مستغلين مبادئ حرية التعبير والنشر في تلك الدول، حيث أتاحت هذه الخدمة للتنظيمات القتالية وبدعم جمعيات خيرية ترعاها دول عربية، وفي هذا المضمار يقول برنارد لويس: «بات تحت تصرف معلمي الوهابية ووعاظها مصادر تمويل ضخمة، استعملوها في الترويج لاتجاههم الاسلامية، ونشره. قد تكون مراكز الدعوة الوهابية –حتى في اوربا وأمريكا– المراكز الوحيدة المتيسرة لحديثي الاسلام، أو للآباء المسلمين الراغبين بتقديم شيء لأبنائهم من الأساسيات في أصولهم الدينية، وتقليدهم الثقافي. يقدم هذا التلقين في مدارس خاصة، بصورة متزايدة. دينية، وفي مدارس المساجد ومخيمات العطلة، وفي السجون، وبصورة متزايدة»[٨٣].

اذ أدرك العالم بخطورة تنظيم الدولة المارقة في العراق، لكن الأخطر من ذلك هو ان بعض الدول خاصة الاقليمية منها، بدأت تستخدم التنظيم كورقة ضغط من اجل اعادة ما تعده توازن للقوى في المنطقة العربية، إذ ان بعض الدول ومنها الدولتان –السعودية والايرانية– المتنافستان على المكانة الاقليمية، والمنتميتان الى محورين عالمين مختلفين، ايران تنتمي الى ما يسمى بمحور الممانعة (المحور الروسي – الصيني) الذي يضم سوريا وتيارات سياسية وتنظيمات مسلحة في: لبنان وفلسطين والعراق واليمن والبحرين. في حين تصنف السعودية على (المحور الامريكي)، تسعى –السعودية– جاهدة الى دعم التنظيمات الراديكالية ذات الايديولوجيا القتالية، وهذا واضح في العقود الماضية، أي منذ تبني ال سعود للوهابية كايديولوجيا سياسية، يراد منه تثبيت الوجود السعودي في وجه أي محور أو دولة حتى لو كان اغلب سكانها يتبع المدارس

الفقهية السنية الأربعة، فضلاً عن الخلاف التقليدي المؤدلج بالحجج العقائدية مع ايران. ومما يرجح ان المملكة العربية السعودية تستخدم السلفية القتالية ورقة ايجابية وايديولوجيا سياسية خارجية الى يومنا الحاضر في ظل صحوة الشيعة سياسياً(٨٤). اذ تشير اراء قريبة من الواقع الاجتماعي – السياسي السعودي إلى مضمون ما تقدم، فمثلاً يشير الشيخ حسن فرحان المالكي، قائلاً: «يظهر ان الدولة السعودية رأت الاستفادة من السلبية السلفية داخلياً الى سلفية ايجابية خارجياً»(٨٥).

بالمقابل تسعى ايران في ضوء ما تتعرض له من ضغوطات إقليمية ودولية لأسباب عدة منها ما يعد تصدير أيديولوجيات سياسية كولاية الفقيه منذ انتصار الثورة الاسلامية للدول الاقليمية الاخرى لاسيما تلك التي يوجد فيها عدد من المجموعات الشيعية كالبحرين ولبنان والعراق واليمن. وأسباب أخرى ترجع إلى طموحات ايران النووية، وكلا السببين يشكلان ذعراً للمملكة السعودية، لذا بات التصارع واضحاً والدعم الخفي والعلني من الدولتين المذكورتين على ادلجة المجموعات العقيدية.

عموماً، مع تداعيات سقوط مدن ومحافظات من شمال العراق، حدثت عمليات سرقة النفط وتصديره الى تركيا، بمقابل مادي ومعنوي لتنظيم (الدولة المارقة) منها بتقديم العلاج لمصابيه في العراق، كما جرى مع معالجة المساعد الايمن لابي بكر البغدادي(٨٦). وأقام التنظيم بعمليات قتل جماعي بحق الاف الأبرياء في حادثتي طلبة المدرسة الجوية (سبايكر) في صلاح الدين، ونزلاء سجن بادوش في الموصل، وعمليات التهجير القسري للسكان الأصليين وعدّهم أقليات كتابية وعرقية، وسعى الى الاعتداء عليهم بسبي النساء ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم في مناطق شمال غرب العراق كتهجير التركمان من قضاء تلعفر في الموصل، ومحاصرة

آخرين في قضاء امرلي في صلاح الدين، وقتل المسيحين وتهجيرهم من سهل نينوي، والايزيدين من قضاء سنجار في شمالي الموصل، وعدد الضحايا قابلة للتزايد في ضوء عنجهية التنظيم والمتعاونين معه.

فضلا عما تقدم، قام التنظيم المذكور بتدمير المعالم الاثرية والحضارية والدينية في تلك المناطق كتفجير مراقد الأنبياء عليهم السلام(*******)، والمساجد والحسينيات، وعدّها من ضمن البدع بل أطلق عليها: «الطواغيت الأموات»(٨٨). ان اعتداء تنظيم الدولة على البعثات الدبلوماسية، والصحفيين الأجانب، في تلك المناطق، جعلت الدول الغربية تفكر بسبل للخروج من هذا الواقع الظلامي، المؤطر بالنزعات الاقليمية، فأرسلت الولايات المتحدة الامريكية عناصر مخابراتية ومساندة من سلاح الجو، ثم ادركت ان القضية تحتاج الى رؤية استراتيجية وسياسية تعيد فيها توازن للقوى، فبدأت بالمساعدة على اختيار أحد أعضاء دولة القانون حيدر العبادي رئيس للحكومة بدلاً من الطامح لولاية ثالثة نوري المالكي الذي تراه المملكة السعودية يعمل على تقوية النفوذ الايراني في العراق.

ثم ضغطت الولايات المتحدة الامريكية على الدول الاقليمية الداعمة للارهاب مادياً وايديولوجياً مقابل تحقق مكاسب سياسية لها في سوريا والعراق، حيث كانت هناك استجابة اولية بعقد مؤتمر في مدينة جدة السعودية، اكتفى الحضور فيه للدول الصديقة للولايات المتحدة الامريكية، ليتوصل بالدعوة إلى عقد مؤتمر بباريس في يوم١٤/ ٩/ ٢٠١٤ حضرت فيه اكثر من ٤٠ دولة، اما ايران فتواجدت فيه بصورة غير مباشرة.

من هنا فان ما يستنتج من ـ مؤتمر باريس أن هناك إجماعا عالميا على مروق تنظم الدولة وخطورة إرهابه، ثانياً العمل بخطوات عسكرية سياسية تدريجية في الوقت

نفسه، من اجل التخلص من ارهاب (تنظيم الدولة المارقة في العراق والشام)، عبر تأسيس قوة سميت بـ (الحرس الوطني) تكون من سكان تلك المناطق أو منشقة من تنظيم الدولة المارقة، لتعزل عناصر تنظيم القاعدة والوافدين اليه. ثم تتبعه خطوات أخرى لعل من أبرزها هو قيام فيدرالية لتلك المناطق لاسيما انه ينسجم من دعوات المحتجين هناك. بالنتيجة سوف تحصل دول أعضاء مؤتمر جدة البارزين على تعهد استراتيجي بتراجع المحور الممانع مع تراجع قوة النظام السوري وحزب الله، مما يؤدي الى دور موازٍ للسعودية في العراق وسوريا مقابل الدور الايراني. وأظن ان العراقيين في الأعم الأغلب يدفعون الثمن بدمائهم وهم لا يرغبون بالانتماء الى المحور الامريكي السعودي، ولا الى المحور الروسي – الايراني، ويرجون من لطف الله اولاً ان يخلصهم من ظلم (تنظيم الدولة المارقة) وايديولوجياته المزيفة، والمهم عند اغلب العراقيين هو وحدة اراضيهم، واحترام سيادة دولتهم القائمة على أساس العدالة الاجتماعية، والتعددية، والتعاون مع جميع الدول.

... الخاتمة ...

في ضوء ما تقدم من نقد أصول تنظيم راديكالي ذي يديولوجيا سياسية تنتهج: التكفير -والقتل والالغاء- وينادي بالحكومة الدينية، يمكننا ان نختم البحث بالقول ان ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، اتصف بإيديولوجيا سياسية مشوشة رفضت من مفكرين وعلماء الملل جميعاً، فضلاً عن فقدانه أي حجة قانونية وسلوكية، تجعله يمتلك من خلالها أي شرعية لاجتياح أي جزء من أي بلد، وبهذا الوصف الذي اتسم به التنظيم، ينسجم مع عنوان بحثنا(تنظيم الدولة المارقة في العراق والشام)لانه كما ذكرنا تنظيما ذا ايديولوجيا سياسية تسويغية أكثر منه تجمع أو رغبة شعبية وطنية تريد قيام دولة إسلامية على أسس من الشرعية القانونية.

ويستند (تنظيم الدولة المارقة) الى ايديولوجيا سياسية ذات صبغة دينية (حاكمية الله) أعلن عنها الخوارج قديماً، ثم أخذ بها أصوليون متشددون كابن تيمية، وبن عبد الوهاب، وسيد قطب وغيرهم، عادين اي مجتمع لا يأخذ بالإيديولوجية المذكورة مجتمعا كافرا يجب قتاله، كما جاء في كتاباتهم، الامر الذي ينافي فقه أهل السنة الدستوري قبل غيره، فضلاً عن الاعلانات الدستورية والحقوقية، التي ترى أن حاكمية الدول شأن سياسي، يرتبط بعقد قانوني (الدستور)، قادر على ان ينظم عمل مؤسسات الدولة ويقيد سلطانها.

ومما تقدم، ان ادارة المارقين ومنظري التوحش ترفضه اراء العقلاء من (علماء الدين) في الأزهر، النجف، المدينة، وبيروت وغيرهم من الحواضر العلمية، وأنكر رجال الدول، والقانون في أغلب دول العالم على المارقين اعلان قيام دولتهم

المزعومة بقوة السلاح على ارض جمهورية العراق وسوريا وغيرهم، لكن هذا الامر وان تداخلت فيه حسابات محورية واستراتيجية اشرنا اليها، ينبغي على أبناء الوطن بجميع مواقعهم الرسمية والعلمية والشعبية الأخذ بزمام المبادرة والحل للهجمة الارهابية ذات الايديولوجية الثلاثية: (التكفير-القتال-الخلافة) معوقات استكمال بناء (الدولة الوطنية الدستورية في العراق)، التي ينبغي حمايتها بالمقومات الثلاثة الآتية:

اولاً: المقوم العسكري الوطني

١. ضرورة إعادة تنظيم القوات العسكرية (حراس الدولة الوطنية)، بما في ذلك كفاية التدريب والتسليح، وبناء افراد القوات المسلحة، وفق العقيدة العسكرية الوطنية، الداعية باتجاه حفظ كيان الامة العراقية، وحفظ أبنائها جميعاً.

٢. تأكيد العمل الميداني على أبعاد تشكيلات القوات المسلحة، ووفقاً لما اقره الدستور لعام ٢٠٠٥ في المادة (٩/ أولاً) عن التوجهات السياسية والحسابات الفئوية.

٣. تشكيل قوات عسكرية من ابناء المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون، يؤدون يمين الله وامام الشعب، ويتعهدون له، على أن يكون ولاؤهم للأمة العراقية، وحماية أمنهم وسلامة دولتهم من أي خطر داخلي وخارجي.

٤. الاستفادة من الخبرات العسكرية الدولية، لاسيما في ضبط الحدود، واذا تطلب الامر نشر قوات حفظ السلام الدولية تحمي كيان الامة العراقية خاصة الحدود مابين العراق وسوريا التي يمر عبرها الارهابيون منذ العام ٢٠٠٣ وحتى سيطرة التنظيم المارق عليها، اذ قوات حفظ السلام أثبتت جدارتها في ضبط

الحدود بين الدول لاسيما في الدول التي بينها نزاعات كما هو الحال في تواجد قوات حفظ السلام بين حدود الدولة اللبنانية والكيان الاسرائيلي.

ثانياً: المقوم السياسي الوطني

١. تفعيل الجهد الدبلوماسي الخارجي، والتواصل مع جميع الدول ومنها الدول الإقليمية، في أطار مبدأ التعاون والصداقة، والطلب من له القدرة من تلك الدول بالتأثير في المجموعات العراقية في المدن المغتصبة، يقابلها عمل مكثف داخلياً من لدن صناع القرار عبر دعوة وجهاء المجتمع بجميع مواقعهم ومؤسساتهم الى الحوار الجاد لاسيما اؤلئك الذين لهم تاثير ما في المدن التي اجتحها الارهابيون، من اجل تفكيك المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢. ضرورة ان يميز أهل القدرة والتدبير في الدولة بين الارهابين عن غيرهم، ومنح فرصة العفو للمغرر بهم، من خلال العمل على تحييد المؤمنين بالدولة العراقية بتقديم كل ما من شانه ان يرجع لهم اعتبارهم وحقوقهم، وفق مبدأ تحقيق العدالة اذا كانت مفقودة فعلاً.

٣. فصل وتحييد علماء الدين، وأصحاب التأثير، وعموم السكان في المدن المغتصبة عن الارهابين المغتصبين، وأصحاب الايديولوجيات السياسية المستوردة.

٤. اذا كانت هناك رغبة شعبية من ابناء المدن التي يسيطر عليها التنظيم في إقامة كيان فيدرالي، فلاضير من إقامته، لكن وفق أسس قانونية منها: عرض مشروع الاقليم على استفتاء شعبي، وان لا يكون أقامته على اعتبارات مذهبية او قومية، واذا ما توافرت الرغبة باقامة الاقليم، فلابد ان يكون منسجما مع

الدولة العراقية كلها، وعبر مجموعة من القوانين الدستورية التي تضمن ذلك مما لا يجعل هناك أي تداعيات او صراعات ما بين الاقاليم أنفسها، بمعنى ان يكون حل الاختلافات بالطرق الدستورية، وأبعاد جميع الوسائل الأخرى ومنها (العنف) نهائياً، وكذلك ضرورة ضمان حصر الولاء للدولة العراقية الوطنية وليس للانتماءات المحورية الاقليمية-الدولية، فشرط احترام الدولة العراقية امر واجب شانها شان الدول المستقلة الأخرى التي تتكون من فيدراليات متعددة كالولايات المتحدة، واستراليا، مروراً بماليزيا، والهند، والامارات العربية المتحدة.

ثالثاً: المقوم الثقافي الفكري الوطني

١. ضرورة توفير البيئة الفكرية المدنية الواسعة، من خلال الجوامع، المدارس، الجامعات، عبر نشر المؤلفات ذات الابعاد الانسانية والفلسفية، التي تعطي مجالاً لقبول المختلف، والايمان بالتعدد الديني والفكري، وتخلق -العلوم الفلسفية- مناخاً انسانياً عادلاً.

٢. إعادة النظر في العديد من المناهج الدراسية بجميع مراحلها خاصة في مدارس العلوم الدينية وكليات الشريعة، والطلب من (منظمة اليونسكو للثقافة والعلوم) الضغط على الدول التي تضم برامجها التعليمية على مفردات ومؤلفات تحمل في طياتها فكر التكفير والاقصاء كواقع مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية، التي مازالت تدرس مثلاً لطلبتها (كتاب التوحيد) لابن عبد الوهاب بجميع مراحلها الدراسية، جزءا من ايديولوجيتها السياسية التي تحث على التكفير والكراهية.

٣. الاهتمام الجاد بدراسة العلوم الانسانية والفلسفية، وترغيب الطلبة بدراستها عبر وضع خطط بتعيين خريجيها، بصورة شبه مركزية في جميع دوائر الدولة ومؤسساتها، بما فيها المؤسسات ذات العلوم الصرفة، كالمشافي الصحية، والمراكز التكنولوجية... وغيرهم، لان العامل في تلك الدوائر قد يحمل شهادة علمية في تخصص دقيق، لكنه ربما يكون منغلقاً فكرياً ومؤدلجاً بمشاريع تدميرية وتكفيرية تهدد حياة ابناء المجتمع.

٤. تفعيل المراكز الشبابية الخاصة بالثقافة الهادفة باتجاه المواطنة، عبر وسائل مختلفة لعل من أهمها المؤسسات المدنية والرياضية، لأنها قادرة على سحب الكراهية والتناحر في بلد مثل العراق ما يزال يشهد أزمات سياسية وعدم استقرار بين الحين والاخر ينعكس على الوضع الامني.

(*) أطلق لفظ المارقين في الشريعة الاسلامية على (الخوارج) وهم الخارجون على إجماع المسلمين وأصولهم الدينية، الذين اتخذوا من التكفير والقتال ايديولوجيا سياسية لكل من خالفهم الرأي، جاء في حديث للنبي محمدﷺ واصفاً الخوارج بأنهم: ((**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)). كما رواه البخاري، صحيح البخاري، ج٥، دار الفكر للطباعة والنشر١٩٨١، ص١١١، ومسلم، صحيح مسلم، ص١٠٦٤ وغيرها من مصادر الحديث. اما في اطار القانون الوضعي، فيطلق مصطلح الدولة المارقة على الدولة التي لا تتقيد بالاعراف الدولية والقانونية، وقد اجتمع فيما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (اختصاراً داعش) الأمران معاً، من هنا فضلنا تسميته بـ (تنظيم الدولة المارقة) كونه مثل خروجاً على القيم السماوية والقانونية فضلاً عن الانسانية من جراء النهج التكفيري والاقصائي لكل انسان لا يأتمر بامره ومن ثم فان (تنظيم الدولة المارقة) هو: «تنظيم خارج أطار الدين وخارج الشرعية» كما عبر عنه (بان كيمون) الامين العام للامم المتحدة في كلمته أمام رؤساء الدول الأعضاء في اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٢٤/ ٩/ ٢٠١٤. للمزيد حول مصطلح الدولة المارقة، انظر: نعوم تشومسكي، الدول المارقة (استخدام القوة في الشؤون العالمية)، تعريب اسامة اسبر، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤، ص٩.

٢. محمد جواد مغنية، هذي هي الوهابية، تحقيق سامي الغريري، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٦، ص١١٥-١١٦.
٣. المصدر السابق نفسه، ص١١٧.
٤. احمد الموصللي، الحركات الاسلامية في الوطن العربي وتركيا وايران، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص٣١٥.
٥. حسن بن فرحان المالكي، داعية وليس نبياً(قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد عبد الوهاب في التكفير)، ط١، عمان، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٨٦-٩٠.
٦. المصدر السابق نفسه، ص١٣٥.
٧. محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص٢٣٩.
٨. حسن بن فرحان المالكي، مصدر سابق، ص٦٣.
٩. محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص١١.
١٠. حسن بن فرحان المالكي، مصدر سابق، ص٢٥.
١١. احمد الموصللي، مصدر سابق، ص٣١٥.
١٢. برنارد لويس، ازمة الاسلام(الحرب الأقدس والارهاب المدنس)، ط١، ترجمة حازم مالك محسن، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣، ص١٣٣.
١٣. برنارد لويس، المصدر السابق نفسه، ص١٣٣.
١٤. حسن بن فرحان المالكي، مصدر سابق، ص٦٢.

(**) خلال حقبة البعث ظهرت شخصيات سلفية بارزة سيكون قسم منهم بعد سقوط نظام صدام حسين تنظيمات تتميز بالتهور والتكفير: كالحال مع سعدون القاضي (زعيم تنظيم انصار السنة)، ابراهيم خليل المشهداني، ورعد عبد العزيز الملقب بـ (ابو بكر البغدادي امير ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام(داعش))، وغيرهما كما سيتضح في ما بعد من البحث، فيما فضل اخرون العمل السياسي كمحمود المشهداني (رئيس مجلس النواب الاسبق)، ومهدي الصميدعي (مسؤول في الوقف السني احد المؤسسات الرسمية بالعراق)، للمزيد انظر: محمد ابو رمان، السلفية في المشرق العربي، في مجموعة باحثين، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مج٢، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، ص١١٨٠-١١٨٥.

١٥. عبد الله النفيسي، الاخوان المسلمون في مصر (التجربة والخطأ)، في مجموعة باحثين، الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية، تحرير وتقديم عبد الله النفيسي، الكويت (د.ن) ١٩٨٩، ص٤٠٢.
١٦. الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ج١-٤، شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادرة فاتن محمد خليل اللبون، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، (د.ت)، ص٨٤.

١٧. المصدر السابق نفسه، ص٨٤.
١٨. المصدر السابق نفسه، ص٨٤.
١٩. سيد قطب، معالم في الطريق، (د.ن)، (د.ت)، ص٥٢.
٢٠. ابو الاعلى المودودي، نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص٣١-٣٢.
٢١. مايكل يوهلي، الشبكة الأصولية (تعريف بالمنظمات الاسلامية في العالم)، ترجمة مرتيودون كاكه بي، السليمانية، مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠١، ص١٠-١١.
٢٢. سيد قطب، مصدر سابق، ص١١٦.
٢٣. المصدر السابق نفسه، ص١٦٣.
٢٤. المصدر السابق نفسه، ص١٦٥.
٢٥. المصدر السابق نفسه، ص١٧٣.
٢٦. سورة البقرة، الاية٢٥٦.
٢٧. سورة المائدة، الاية٤٨.
٢٨. سورة الرعد، الاية١٧.
٢٩. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٥، بيروت، دار النفائس ١٩٨٥، ص٥٧.
٣٠. ديمة عبد الله احمد، المضامين الأساسية في فكر سيد قطب، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٧، ص٢٣٣.
٣١. مجموعة باحثين، الاسلام والعنف (الواقع وتحدي الإرهاب، وازمة البناء التعليمي)، ط١، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ص٢٠٠٥، ص١٤.
٣٢. دستور حزب التحرير، (د.ن)، (د.ت)، ص١٠.
٣٣. المصدر السابق نفسه، ص٦٦.
٣٤. ديمة عبد الله احمد، مصدر سابق، ص٢٤٧.
٣٥. المصدر السابق نفسه، ص١١١-١١٤.
٣٦. مايكل يوهلي، مصدر سابق، ص١٣.
٣٧. هاني نسيرة، تنظيم القاعدة في العراق، في مجموعة باحثين، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مج٢، مصدر سابق، ص١٤٤٢.

٣٨. فاتح كريكار، الحلقة المفقودة بين بن لادن وصدام حسين، في مجموعة باحثين، خلاصات اهم الكتب عن الجماعات الاسلامية، ط١، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١، ص٣٧٦ – ٣٧٧ – ٣٧٨.

٣٩. احمد الموصللي، مصدر سابق، ص١٦٢.

٤٠. سعيد علي عبيد الجحمي، تنظيم القاعدة (النشأة، الخلفية الفكرية، الامتداد) اليمن انموذجاً، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨، ص٢٧٣.

(***) الافغان العرب: مصطلح أطلق على الذين توجهوا من أنحاء العالم الى افغانستان للمشاركة في ما اعتبر حرباً مقدسة لجهاد الروس، حيث جاء العدد الأكبر من الشرق الأوسط وكان بعضهم مصريين وسعوديين وكان من بينهم ايمن الظواهري واسامة بن لادن. انظر: لجنة الكونغرس، تقرير الكونغرس عن هجمات ١١/ ٩، ترجمة حسام الدين حفضور، ط١، دمشق، دار الرأي للنشر، ٢٠٠٥، ص١٠٦.

٤١. المصدر السابق نفسه، ص١٠٧.

٤٢. جاسون بيرك، القاعدة (القصة الحقيقية للاسلام الراديكالي)، في مجموعة باحثين، خلاصة أهم الكتابات عن الجماعات الاسلامية، مصدر سابق، ص٤٨٨.

٤٣. لجنة الكونغرس، تقرير الكونغرس عن هجمات١١/ ٩، مصدر سابق، ص١٠٨.

٤٤. مايكل يوهلي، مصدر سابق، ص٥٠.

٤٥. اريك لوران، الوجه الخفي لاحداث١١سبتمبر (الجريمة الكاملة والمؤامرة المتقنة)، ترجمة عصام المياس، بيروت، دار الخيال، ٢٠٠٥، ص١٨٥.

٤٦. لجنة الكونغرس، تقرير الكونغرس عن هجمات١١/ ٩، مصدر سابق، ص١٠٩.

(****) تنظيم طالبان: هم جماعة من طلبة العلوم الشرعية تلقوا تعاليمهم في باكستان، استوليوا على السلطة السياسية والدينية في افغانستان عام١٩٩٦ بعد ان سنحت الفرصة لهم بعد الانسحاب الروسي من افغانستان وما تلاه من صراعات أهلية، تم ازاحتهم عن السلطة بعد الهجمات الارهابية في الولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠١حيث اتهم العديد من أعضاء من جماعة طالبان بالمشاركة في أحداث العام المذكور عبر ايواء الارهابين.

٤٧. لجنة الكونغرس، تقرير الكونغرس عن هجمات١١/ ٩، مصدر سابق، ص١١٩.

٤٨. المصدر السابق نفسه، ص٢١٣.

٤٩. سعيد علي عبيد الجمحي، مصدر سابق، ص٨٨.

٥٠. عبد الكريم زيدان، مجموعة بحوث فقهية، (د.ن)، (د.ت)، ص٥٤.

٥١. سعيد علي عبيد الجحمي، مصدر سابق، ص١٧٦.

٥٢. عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، ط١، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٧، ص٥٠.
٥٣. جان شارك بريزار وداميا ماريتنز، ابو مصعب الزرقاوي(الوجه الاخر لتنظيم القاعدة)، ترجمة هالة صلاح الدين لولو، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص٢٥٧ – ٢٦٣. ص٢٦٠ – ٢٦١.
٥٤. عبد الباري عطوان، مصدر سابق، ص٢٣٠.
٥٥. جان شارك بريزار وداميا ماريتنز، مصدر سابق، ص٢٦٠ – ٢٦١.
٥٦. مجموعة باحثين، الاسلام والعنف، مصدر سابق، ص١١٢.
٥٧. عبد الباري عطوان، مصدر سابق، ص٢٣١.
٥٨. المصدر السابق نفسه، ص٢٣٢.
٥٩. جان شارك بريزار وداميا ماريتنز، مصدر سابق، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.
(*****) المقدسي: ولد في قرية برقا بفلسطين، انتقل مع عائلته الى الكويت واكمل دراسته الثانوية هناك، ثم درس العلوم في جامعة الموصل بشمال العراق، ذهب الى السعودية لدراسة العلوم الشرعية وهناك اطلع بشكل معمق على أدبيات الحركة الوهابية والدعوة السلفية القتالية ثم سافر الى باكستان وافغانستان، كتب عدداً من الرسائل، ثم عاد واستقر في الاردن عام١٩٩٢وبدا بنشر أفكاره الى ان اعتقل عام ١٩٩٤على خلفية قضية بيعة الامام، ثم خرج عام ١٩٩٩دخل السجن مرات ولا يزال مسجوناً على خلفية ادانة بقضايا الإرهاب وحيازة الأسلحة والمتفجرات، يعد مرشد العديد من أعضاء التنظيمات الإرهابية، ومنهم الزرقاوي وغيره. هاني نسيرة، مصدر سابق، ص١٤٤٩.
٦٠. مجموعة باحثين، الاسلام والعنف، مصدر سابق، ص١٠٧.
٦١. عبد الباري عطوان، مصدر سابق، ص٢٣٦.
٦٢. مجموعة باحثين، الاسلام والعنف، مصدر سابق، ص١٠٧.
٦٣. جان شارك بريزار وداميا ماريتنز، مصدر سابق، ص٤٢-٤٣.
٦٤. المصدر السابق نفسه، ص٧٢.
٦٥. فالح عبد الجبار، الدولة في الوطن العربي ازمتا الاندماج والشرعية، في مجموعة باحثين، ازمة الدولة في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص٢٩٢.
٦٦. جان شارك بريزار وداميا ماريتنز، مصدر سابق، ص٨٧.
٦٧. هاني نسيرة، مصدر سابق، ص١٤٤٧.
٦٨. المصدر السابق نفسه، ص١٤٥٤.

(******) يضم ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام اضافةً الى تظيم القاعدة في بلاد الرافدين تنظيمات سلفية قتالية: كجيش الطائفة المنصورة، وأنصار السنة، وجيش عمر، وكتائب ثورة العشرين، وكتائب الرايات السود، وكتائب النعمان، وجيش الفاتحين، وجند الصحابة، وكتاب انصار التوحيد والسنة، وسرايا التوحيد، وسرايا ملة ابراهيم، ومجموعات بعثية، وغيرهم. اضافةً الى انضمام بعض زعماء القبائل السنية اما خوفاً او رغبةً الى أمير هذه الدولة. للمزيد انظر الى: هاني نسيرة، مصدر سابق، ص١٤٧٠ – ١٤٧٢. وايضاً مجموعة باحثين، الاسلام والعنف، مصدر سابق، ص١٢٨ ـ ١٣٩.

٦٩. ابي الحسن علي محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب الاسلامية، (د.ت)، ص١٩.

٧٠. المصدر السابق نفسه، ص١٩.

٧١. المصدر السابق نفسه، ص١٩.

٧٢. برنارد لويس، مصدر سابق، ص١٤٣.

٧٣. انظر نص القرار على موقع شبكة الأعلام العراقي: www.imniq بتاريخ٢٤/ ٩/ ٢٠١٤.

٧٤. قناة الحرة عراق، نشرة أخبار الساعة الثامنة بتاريخ٢٦/ ٩/ ٢٠١٤.

٧٥. دستور جمهورية العراق، ط٧، بغداد، الدائرة الإعلامية لمجلس النواب العراقي، ٢٠١٣، ص٤٠و٥٨.

٧٦. المصدر السابق نفسه، ص٦٣.

٧٧. المصدر السابق نفسه، ص٨١.

٧٨. برنارد لويس، مصدر سابق، ص١٣٧.

٧٩. ولي نصر، صحوة الشيعة الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط، ترجمة سامي الكعكي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧، ص١٤٥.

٨٠. حسن بن فرحان المالكي، مصدر سابق، ص١٤٤.

٨١. قناة الجزيرة القطرية، في برنامج مراة الصحافة (خبر كشفت عنه صحيفة تركية)، يوم ٥/ ٩/ ٢٠١٤.

(*******) قام تنظيم الدولة المارقة بتفجير مرقد النبي يونس عليه السلام، والنبي(شيت)، والعديد من المقامات الدينية والرمزية لاتباع الطرق الصوفية والامامية وغيرهم، قام قبل هذا في سوريا وبمساعدة جبهة النصرة في سوريا بهدم العديد من مراقد الصحابة ونبشها كما هي الحال في تدمير مرقد الصحابي (ابي سعيد الخدري) والصحابي (حجر بن عدي الطائي) وغيرهم.

٨٢. سعيد علي عبيد الجحمي، مصدر سابق، ص١٩٥.